

كروية الارض وكعب اسرائيل العالي وخبراء آل سعود

كتب غسان كنفاني في اواخر ستينيات القرن الماضي مقالة ساخرة عن فتوى الشيخ العلامة والحبر الفهامة، ذي الحجة القاطعة والفتوى المانعة عبد العزيز بن باز بخطر من يقولون بكروية الارض ودورانها حول الشمس، ملحقا تلك الفتوى بتحريم الكعب العالي للنساء، اقرأوا ما قال غسان في ذلك:

"جرت العادة في هذه الايام، وعند الدكاكين المتطورة، ان يقدموا لك مجانا صابونة اذا اشتريت علبة برش، وجوز كلسات اذا اشتريت بنطلونا، وهذا الاسلوب هو تطوير حضاري لما كانت امهاتنا يسمينه (عالبيعه □ يخليك) .

هذه المقدمة ضرورية كي افسر لماذا شعرت بأن الكتاب الذي اشتريته مؤخرا كان ناقصا هدية "عالبيعه" . فقد كان من المفروض ان تعطى معه مجانا سلة مهملات، كاشارة الي مصيره، او على الاقل كان من المفروض ان تربط اليه عصا خيزران، وذلك كي ينهال القارئ على نفسه ضرباً بعد الانتهاء من قراءته، من باب الندم والنقد الذاتي .

وإذ تعذر بيع الكتاب المذكور مع سلة المهملات , أو عصا الخيزران , في ربطة واحدة وبسعر منخفض , فقد كان لا بد على الأقل أن تهدي المكتبة مع الكتاب مطروفاً وورقة طابعاً كي نرسل إلى المؤلف مكتوباً نقول له فيه رأينا , ونوفر على أنفسنا انهياراً عصبياً أو إصابة بالقرحة.

أما الكتاب فاسمه (وأرجوك أيها القارئ الصديق أن تتماسك): "الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب". أما المؤلف العظيم فهو عبد العزيز بن باز , وهو (وأرجوك أن تتماسك مرة أخرى) رئيس جامعة المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية!

وملخص الكتاب — كما لا شك تخمن — هو أن صاحبنا البروفسور بن باز أخذ على عاتقه , وفي 75 صفحة , أن يبرهن لك ولي وللجدعان أن الأرض ثابتة راسخة لا تتحرك قيد شعرة , وأن الشمس , أيها الشاطر , هي التي تركز وتدور حول الأرض !

يقول المؤلف: "أما بعد , فلقد شاع بين كثير من الكتاب والمؤلفين والمدرسين في هذا العصر أن الأرض تدور والشمس ثابتة , وراج هذا على كثير من الناس , وكثير السؤال عنه , فرأيت أن من الواجب أن أكتب في هذا كلمة موجزة ترشد القارئ إلى أدلة بطلان هذا القول ومعرفة الحق في هذه المسألة".

إن الصوت الذي تسمعه أيها القارئ , هذه اللحظة بالذات , ليس صوت ضميرك المنزعج , ولكن صوت عظام المرحوم غاليليو وهي تكركع وتسلم على عظام نيوتن !

ومع ذلك فإن لدى البروفسور بن باز براهين قاطعة على صحة ما يذهب إليه , بينها قول عنتره :

"فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو إذا نفس الجبان تطلع"

إن نقطة الثقل في هذا الاستشهاد هي كلمة "ترسو" , وليس كلمة "الجبان" كما قد يكون خطر على بالك خطأ _ وإذا كان هذا البرهان لم يقنعك بصورة قاطعة بأن الأرض ثابتة والشمس تدور , فإليك هذا البرهان الذي له دوي المدفع :

" به خالداً ما يرمن وهامد وأشعث أرسنه الوليدة بالفهر"

إن نقطة الثقل هنا هي "أرسنه" التي جاءت من رسا يرسو , والرسو هو الثبات , ويقال رواس وهي جمع

راسية , مثل : أرسيت الوند في الارض , اذا أثبتته , وهذا يعني أن الارض ثابتة والشمس تدور !

أما اذا كنت عنيدا لا تفهم بالعقل , وما زلت مصرا على ضلالك , ولم تكفك هذه البراهن (مع العلم أن بينها برهانا على لسان عنتر) فأليك السهم الأخير يقذفه الأستاذ بن باز . . في الصفحة 68:

"لا شك انكم ركبتم أكثر من مرة طائرة البيونغ السعودية الفخمة . ولهذه الطائرة الكبيرة مقاعدة عن اليمين , ومقاعد عن الشمال (مشقيل!) . فهل اذا ركب الراكب من اليمين ثم طارت الطائرة وتحركت شمالا وجنوبا , فهل يتحول ويقفز مقعد اليمين الي الشمال والشمال الي اليمين , وكلما انتقلت الي جهة انتقلت معها المقاعد ام هي ثابتة قارة في اماكنها لا تتحرك ولا تتحول ولو تحركت الطائرة منه حركة شرقا وغربا وشمالا وجنوبا؟"

ها؟ها؟ شرف اجب عن هذا البرهان المحرج يا جاهل ... يا هذا الذي يعتقد أن الارض تدور !!!

انك اذا قرأت ما مكتوب على ظهر تذكرة السفر بالطائرة , المتضمن تعليمات عن العفش والإتجاه والتأمين , لا شك ستري بندا خاصا يتعلق بدوران الأرض , بمثابة ملحق علمي كتبه الأستاذ بن باز لتطمين ركاب البيونغ الفخمة . واذا لم يعجبك الأمر , ولم تصدق فما عليك الا أن تدعو مضيعة طائرة اليان امريكان وانتما في الجو, وتسالها بتهذيب:"ايتها المدموزيل, متى سينط مقعدي من الشمال الي اليمين , وأين ستكونين في تلك اللحظة؟"!!!

اما اذا زلت عنيدا مكابرا , فأليك هذا البرهان الأخير :

"ان الطائرة , . اذا قامت من جدة إلى الرياض فركابها قبلتهم خلفهم , ووجههم الى المشرق واذا قامت من الرياض الي جدة صارت وجوه الركاب الي جهة المغرب , وصارت الكعبه امامهم والمقاعد في محلها والركاب في محلهم لم يتغير شئ عن وضعه , وهكذا الإنسان. , فإنه اذا توجه الى المغرب صارت يمينه الى جهة الشمال , ويساره الى جهة الجنوب , فاذا غير السير وانحرف الى جهة المشرق صارت يمينه الى جهة الجنوب ويساره الى جهة الشمال وصار وجهه الى المشرق بعدما كان الى المغرب, وبداه في مكانهما ووجهه في مكانه ومن هذا يتضح لك ايها القارئ بطلان القول بدوران الارض, وصحة القول بسكونها واستقرارها , لان اللوازم العاطلة تدل على بطلان ملزومها . ومن الدلائل الحسية على بطلان القول بدوران الأرض لو كانت تدور لاحس الناس بدورانها . كما يحس الناس بحركة الباخرة والطائرة وغيرها من المركبات الصخمة"!!! (ص 70)

بعد كل هذه الأدلة المفحمة ، والبراهين عديدة الإرتداد بدءاً من عنتره بن ابي شداد ونهاية بطائرة البوينغ السعودية التي فيها مقاعد الي اليمين ومقاعد الي الشمال ، فهل لديك ، ايها الجاهل ما ترد عليه؟ وهل ما زلت تصدق غاليليو وارمسترونغ وغيرهما من الواهمين الذين وهم يرحلون بالمركوبات الضخمة لم يشعروا بدوخة تدل على ان الأرض كروية وأنها تدور!

إن الذي يبشر بالخير ، ويطمئن قليلا ، ويهدئ الغيظ ، هو أن الاستاد عبد العزيز بن عبد الله بن باز قد سجل في مطلع كتابه القيم العبارة التاليه:

" جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف" .

ان هذه ضمانه تشبه ضمانات الكرنطينا ، وهي ضمانه مطمئنة ، ونرجو أن يظل المؤلف محتفظا لنفسه ، على طول، ليس فقط بحقوق الطبع ، ولكن ايضا بحقوق النقل والاستشهاد ... والقراءة!!

إن الجامعه التي يرأسها الأستاذ بن باز تتطور بنشاط من القرن الرابع الى القرن الخامس، وهذا دليل عافية وصحة مقارنة بهزيمة 5 حزيران (وبالمناسبة فالكتاب الذي نحن بصدده مطبوع بعد هزيمة حزيران بعامين!)

فهل علمت ، يا استاد ، لماذا كنا نطالب بعضا خيزران هدية مربوطة الى الكتاب ، على البيعه؟"

ربما يكفي ما قدمه غسان عن ابداعات هذا الرائي الكبير، ولكني كنت اشعر انني بحاجة مع الفيديو الذي يقدمه من يسمي نفسه خبير استراتيجي سعودي الى مخز يثقب طبلة اذني ويلحقني بأخوتي الذين يعانون الصمم، وحصوة ملح تفرك في عيني كي لا ارى ولا اسمع ما هذر به هذا الخبير الذي سبح بحمد اسرائيل اكثر من ليبرمان او نتنياهو نفسه، فاسرائيل ليست قاتلة، وهي انسانية لدرجة انها كانت قادرة على تحمل سماجة عشقي وثقل ظله، كما تخيل لي ايضا ان ليفني وسارة نتنياهو سيتقدمان بطلب تأسيرة لموسم الحج القادم وحتى يثبت الخبير انه وهابي (لايت) تخيل لي ان يعفيهن من المحرم وربما من الحجاب، وان يذهبن الى مكة بأقصر الطرق والثياب.

كما تخيلت ان حكومة الاحتلال ستسمح بتدريب السواقة للسعوديات في شوارع تل أبيب كي لا تنغص مناظر السائقات ابناء الوهابية في نجد، وكي تستطيع السعوديات التشمير كيما تسهل عليهن السياقة.

لا اكثر من ذلك سخرية يحتاج هذا المهذار السعودي، الذي لو جاء الى تل ابيب سيخلع نعليه وسرواله لفحص مهين ، ويقوم بعدها بمقابلة العاشرة او الثانية ليسبح بحمد ابناء خيبر.

بقلم : جبريل محمد